

# خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزير

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ١٧ / ٥ / ٢٠١٣

في مسجد بيت الرحمن بـ"فانكوفر" في كندا



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (التوبة: ١٨)

توفق الجماعة الإسلامية الأحمدية اليوم بفضل الله ﷻ لافتتاح مسجدها في هذه الولاية التي تدعى بـ"كولمبيا البريطانية". إن عددا كبيرا منكم قد استقرّ هنا منذ ٢٥ أو ٣٠ سنة وقد تكون بعض العائلات منكم استقرت هنا منذ أكثر من أربعين سنة أو خمسين، لكنكم الآن وُفقتم لبناء المسجد. صحيح أن مركز الجماعة كان موجودا حيث كانت قاعة مخصصة للصلاة وربما لهذا السبب لم يكن اهتمام كافٍ ببناء المسجد الرسمي. ولا شك أن هذا المركز ظل يسد حاجة المسجد لحد ما من ناحية التربية واجتماع أبناء الجماعة في مكان موحد، لكن المسجد له أهمية خاصة. فمآذن المساجد وقبابه وبنائته تؤثر تأثيرا ملحوظا في أبناء الجماعة وفي المحيط والأغيار أيضا، وتفتح بها سبل جديدة للتعريف بالإسلام، كما تظهر آفاق جديدة للتبليغ. ولذلك قد ركز سيدنا المسيح الموعود ﷺ كثيرا على بناء المساجد لأنه بواسطتها تنشأ الوحدة في الجماعة من ناحية وتتسع آفاق التبليغ من ناحية أخرى. وقد يخطر ببال بعض الأحمديين في بعض فروع الجماعة أنه لا داعي لبناء المساجد الكبيرة، لأن حضرته ﷺ قال بأن بناء المساجد ضروي حتى لو كانت صغيرة الحجم وبسيطة وعادية. من الملاحظ أن طلبات بعض الفروع لبناء المساجد تتكاثر، بحيث لا تيسر النفقات لبعض المساجد فتهيأ لها من المركز، فقد يخطر ببال البعض أنه يمكننا بناء أكثر من مسجد صغير بواسطة هذا المبلغ، إلا أنه إذا وضعنا في الحسبان المبدأ الأساسي أي "إنما الأعمال بالنيات" فقد لا تختلج هذه الشبهة، وهذا السؤال.

إن "فانكوفر" أكبر مدينة في كولومبيا البريطانية، وأعتقد أن عدد الأحمديين في كندا أيضا أكثر في هذه الولاية، فهذا المسجد ليس كبيرا جدا نظرا لعددكم هنا. ثم حين يفتح الله ﷻ السبل الجديدة للتبليغ فهي الأخرى تقتضي منا أن تكون مبانينا واسعة، وهذا الاتساع في أماكننا ضروري في ضوء الإلهام الذي تلقاه المسيح الموعود عليه السلام من الله، حيث أوحى الله إليه "وسّع مكانك" فهذا التوسيع لا يخص بيوت إسكان الضيوف الذين يأتون للزيارة وبمناسبة الجلسة، بل يشمل المساجد أيضا. ثم إن الله ﷻ قد لقب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام أيضا بإبراهيم هذا العصر، ومعلوم أن سيدنا إبراهيم عليه السلام بنى الكعبة، حيث رفع حضرته عليه السلام القواعد من البيت لإقامة التوحيد. ولا شك في أن تجديد الإسلام تحقق على يدي المسيح الموعود عليه السلام وبحسب الوعود التي قطعها الله ﷻ معه سوف يعرف العالم - كما يجري حاليا أيضا- أن أهداف بناء الكعبة تتحقق روحانيا بواسطة المسيح الموعود عليه السلام.

فالهدف من بناء المساجد أن يجتمع الناس لعبادة الله الأحد، ومن هذا المنطلق أيضا نحن بأمرس الحاجة إلى بناء المساجد. فالأصل هو كما قلت تلك النية وراء أي عمل بحسب ما قال النبي ﷺ. وإن نيتنا أن نقيم الناس على توحيد الله ﷻ وننشر رسالته ونحشر أكبر عدد من الناس تحت راية وحدانيته ﷻ ونحدث انقلابا روحانيا في نفوسنا وفي نفوس أجيالنا القادمة، لنجعل أنفسنا وأجيالنا خائرين على عتباته ﷻ خاضعين له. وعلينا أن نستنفد جهودنا لإقامة الصلاة ومن ثم نملا المساجد حتى تغدو صغيرة المساحة.

فإذا كانت هذه هي النية وراء بناء مساجد كبيرة فهو لا يكون رياء، بل هي تُكسب أصحابها رضوان الله ﷻ، وإني على يقين بإذن الله أنكم أتمم الذين تقيمون هنا في هذه الولاية -ومن واجبكم أن تعمروا هذا المسجد- إذا أدبتم حقه بهذه النية، فسوف تنشرون رسالة الأحمديّة الإسلام الصحيح من ناحية وتتقدمون روحانيا من ناحية أخرى، وتحسّنون عاقبة أجيالكم القادمة وديناهم بإنشاء علاقتهم بالله الأحد، كما سوف ترون نزول نعم الله ﷻ عليكم بغزارة، إن شاء الله. فحين ينزل غيث رحمة الله وفضله وتكون النية مجرد ابتغاء رضوان الله فإن الله ﷻ يوفّق لبناء مساجد كثيرة في مدينة واحدة. إذن يجب أن تنووا وتعزموا أنكم لن تنتظروا ثلاثين أو أربعين سنة لبناء مسجد آخر، بل تُثبتون باستمرار أن هذا المسجد وأمثاله لم تعد تتسع للمصلين. علينا أن نجعل أداء حق عبادة الله من خلال عمران المساجد والاستجابة لأوامره وسيلة لتزول أفضاله الكثيرة علينا.

فإذا كنا نفتح مسجدا هذا اليوم بهذه النية فمن المؤكد أننا سنتدارك قصورنا في عدم بناء المسجد الرسمي إلى الآن، والمدن التي لا توجد فيها مساجدنا سينشأ الاهتمام بينائها إثر افتتاح هذا المسجد وبذلك يتم تدارك القصور. تذكروا دوما أن المسجد كما قلت يحوز على أهمية لا تحوزها القاعات والمراكز المخصصة للصلاة. لا شك أن أبناء الجماعة يجتمعون في مكان إلا أن العلاقة الروحانية التي تنشأ للإنسان والمشاعر لا تتولد في غير المسجد، فهذا من طبع الإنسان. فلا تكتفوا ببناء القاعات والمراكز للصلاة في الأراضي التي تم شراؤها هنا، بل ابنوا مساجد رسمية. فقد أُخبرت أن فرع الجماعة في كندا يملك قطعة أرض ويريد الأحمديون هناك أن يبنوا قاعة للصلاة بدلا من المسجد الرسمي، لكن بفضل الله ﷻ حين أخذ رأيهم من جديد تبين أن الأغلبية تميل إلى بناء المسجد. نسأل الله ﷻ أن يوفّق جميع فروع الجماعة التي تخطط المشاريع لبناء المساجد. فمن المؤكد أن سبل التبليغ تفتح بعد بناء المساجد. في الشهر الماضي افتتحت

المسجد في فالنسيا بل كان في أواخر آذار، فالتقارير التي تصلني تفيد أن غير المسلمين بدأوا ينتبهون إليه، ويتعرفون إلى الإسلام، كما يتوجه إليه المسلمون غير الأحمديين أيضا لأداء الصلاة كما أنهم يتعرفون على الجماعة الإسلامية الأحمدية أيضا. وسيوفق الله تعالى ذوي الطباع السعيدة منهم أن ينضموا إلى الجماعة بفضلته ورحمته. ومن المهام التي كُلف بها سيدنا المسيح الموعود عليه السلام تزويد المسلمين بتعليم الإسلام الحقيقي وجمعهم على الإسلام الذي جاء به سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وتطبيق الشريعة التي نزلت عليه صلى الله عليه وسلم.

لقد أوحى الله تعالى إلى المسيح الموعود عليه السلام: "اجمع جميع المسلمين القاطنين على وجه الأرض على دين واحد". فقال المسيح الموعود عليه السلام في شرح هذا الوحي: بأن أمر جمع جميع المسلمين القاطنين على وجه الأرض على دين واحد، أمر خاص. ثم قال مبينا مثل إبراهيم عليه السلام أنه كما أمر الله نارا أشعلت لإبراهيم: كوني بردا وسلاما، وتحقق ذلك تماما، فإن الأمر المذكور في إلهامي أيضا يبدو من النوع نفسه. أي أن الله تعالى يريد أن يجتمع المسلمون من الأرض كلها على دين واحد، وسيجتمعون حتما. ولكن ليس المراد من ذلك ألا يبقى فيهم أي اختلاف قط، بل سيبقى الاختلاف أيضا قائما ولكنه لن يكون جديرا بالذكر أو الاعتراض."

إذًا، فإن طريق الهداية للمسلمين وغير المسلمين أيضا لن يتيسر الآن إلا بواسطة المسيح الموعود عليه السلام فقط. يسكن في هذا البلد وفي هذه المدينة أيضا مئات ألوف المسلمين، وسيجذب هذا المسجد انتباههم لا محالة. وبعد بناء هذا المسجد سيذكر بين المسلمين من غير الأحمديين وغير المسلمين إيجابا وسلبا أيضا، وبهذا ستفتح آفاق أوسع لتبليغ الدعوة، فيجب أن تُجهَّزوا أنفسكم لذلك. فبعد بناء المسجد سوف تقع عليكم مسؤوليات جديدة واحدة بعد الأخرى. ومن الواضح أنكم عندما تُعدُّون أنفسكم لتبليغ الدعوة ستستعدون علميا وستسعون لرفع مستواكم الأخلاقي أيضا، ويجب أن يكون الأمر كذلك. وإلا لن يقترب إليكم أحد بسبب التعارض بين أقوالكم وأعمالكم.

فبسبب بناء المساجد تفتح على المؤمنين أبواب البركات لأنفسهم التي تزيدهم إيمانا باستمرار، كذلك تنزل على الجماعة أيضا بركات تترك الإنسان في حيرة من أمره. لقد ذكر الله تعالى المساجد في القرآن الكريم في آيات مختلفة، فقد ذكر أهمية احترام المساجد، ووضَّح أهداف المساجد أيضا وذكر بوجه خاص صفات الذين يعمرون المساجد. والآية التي تلوها أمامكم الآن ذكر فيها أولئك الذين يعمرون المساجد. الأمر الأول المذكور فيها هو أن المؤمنين بالله هم الذين يعمرون المساجد ولكن لا يكفي القول باللسان أننا نؤمن بالله. بل قد حدد الله تعالى بعض المعايير للإيمان، وقال بأنكم إذا حققت هذه المعايير عندها فقط تُعدُّون مؤمنين كاملين وإلا لن يكون إيمانكم كاملا. فيقول الله تعالى في القرآن الكريم: "قالت الأعراب آمنا"، أي أولئك المحرومون من الثقافة والحضارة وهم دون المستوى العادي، وبسبب ذلك لم يتقدموا في الحصول على تعليم الإسلام الحقيقي وفي العلاقة بالله، يقول الله تعالى لهم: ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ أي أمر الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم بأنكم لم تؤمنوا ولكن يمكنكم أن تقولوا بأنكم قبلتم الطاعة الظاهرية أيًا كان سببها.

فالتقدم في الإيمان بعد الإقرار بالشهادتين باللسان، والتقدم في العلاقة بالله، والتركيز على عبادة الله والاستعداد لتقديم كل تضحية والعمل بأوامر الله تعالى، هي الصفات الحقيقية التي يجب أن توجد في المؤمن بعد قبوله الإسلام، ويجب أن

توجد في كل أحمدي بعد إيمانهم بإمام الزمان. أي يجب أن يأتي عليهم كل يوم بشأن جديد للتقدم الروحاني ويشعر المرء بهذا التقدم في نفسه.

يقول المسيح الموعود عليه السلام في هذا الموضوع:

المؤمنون هم الذين تشهد أعمالهم على إيمانهم، ويكتب الإيمان في قلوبهم، والذين يقدمون رضا الله تعالى على كل شيء ويختارون أدق سبل التقوى لوجه الله، ويفنون في حبه، ويعدون أنفسهم من كل ما يحجزهم عن الله مثل الأوثان سواء أكانت حالة أخلاقية أم غفلة أم كسل.

فهذا هو المعيار الذي يجب أن نحققه، وعندما نحز هذا المعيار نكون مؤمنين بالله تعالى بصورة حقيقية. لقد وصف المسيح الموعود عليه السلام المؤمنين أنهم يختارون أدق سبل التقوى لوجه الله، ثم بين أن المراد من التقوى أداء حقوق الله وأداء حقوق الخلق أيضا، وجعل كل عضو من أعضاء الجسم تابعا لأوامر الله تعالى، وإنقاذ أعضاء الجسد من ارتكاب السيئات وتطهير الأفكار تطهيرا كاملا. عندها فقط يمكن أن يبقى الانتباه متركزا إلى الله تعالى وعندها فقط يقدر الإنسان على الالتزام بالصلوات. أما إذا صارت مشاغل الدنيا وملذاتها هي محور أفكار المرء فلا يتسنى له التركيز في الصلاة. فيكون الإنسان في الصلاة ظاهريا وتكون أفكاره هائمة في أماكن أخرى. ثم قال المسيح الموعود عليه السلام أن الذين يفنون في حب الله هم المؤمنون الحقيقيون. لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من صفات المؤمنين... قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ.

لا شك أن إنجاز الأمور الدنيوية أيضا ضروري للإنسان، وقد بين المسيح الموعود عليه السلام أن الذي لا يؤدي حق الأمور الموكولة إليه فهو جدير بالمؤاخذه، سواء أكانت تجارة أو وظيفة أو زراعة أو غيرها. فإذا كان الله تعالى في البال سيكون عند المرء شعور أنه ينجز أعمالا دنيوية أيضا بحسب أمر الله تعالى وكسبا لرضاه، وفي هذه الحالة يسعى الإنسان لأداء حقها بأمانة، أي يسعى لأداء حق أعماله ويحاول أن يجتنب جلب المنافع غير المسموح بها. وفي هذه الحالة تأخذ تجارة المؤمن الدنيوية ومشاغلها أيضا صبغة دينية لأن ذكر الله ونيل رضاه يكون نصب عينيه دائما. إن النماذج الرائعة التي قدمها الصحابة ليست لكي نستمتع مؤقتا بذكرها وسماعها، أو أن نشفي عليهم فحسب، كلا، فإنهم في غنى عن مدحنا وثنائنا، لأن الله نفسه قد مدحهم، وقد نالوا منه شهادة (رضي الله عنهم)، ومن رضي الله عنه فليس به حاجة إلى مدح العباد أبداً. الحق أن الله تعالى قد قدم لنا قدوتهم الرائعة هذه ليخبرنا بأنكم لو اقتديتم بهم، وعملت أعمال دنياكم واضعين في الاعتبار حب الله تعالى، فسوف يعدكم الله من الذين يسلكون سبل رضوانه.

لقد قال المسيح الموعود عليه السلام:

إذا أردتم بلوغ مستوى الإيمان الحقيقي، فارفعوا مستوى أخلاقكم، لأن سمو أخلاق المرء دليل على أدائه حقوق العباد.

هذا يعني أن صلاة المرء وأداءه حقوق الله في نظره لا يضمن له قرب الله والإيمان، بل لا بد لمن يدعي الإيمان من أداء حقوق مجتمعه أيضاً.

ثم قال عليه السلام:

احذروا الكسل لأنه يُبعد عن الله تعالى.

لو سألتكم المقصّرين في أداء الصلوات الخمس عن سبب ذلك -وأنا أسألكم من حين لآخر- فسوف يقولون إنه الكسل والإهمال. والواقع أن هذا الكسل يلهي الإنسان عن حب الله تعالى، وهذه الغفلة تُبعد عن الدين تدريجياً، حتى لا يبقى عنده خوف المثل أمام الله تعالى في الآخرة، ومن أجل ذلك قد أخبرنا الله تعالى أن من علامات الذين يعمرّون مساجد الله أنهم يؤمنون بالآخرة، أي أنهم سيُعطون في الآخرة جزاء ما عملوه في هذه الدنيا، وسوف يُعدّون من ورثة جنات الله نتيجة عبادتهم التي قاموا بها لوجه الله خالصة، وإيمانهم بالله الذي تحلّوا به في الدنيا.

ثم أخبر الله تعالى أن الذين يعمرّون مساجد الله فإنهم يقدمون التضحيات المالية أيضاً ابتغاء مرضاة الله، إضافة إلى مواظبتهم على الصلوات، وحضورهم المساجد وأدائهم حقها. إن الجماعة الإسلامية الأحمدية تقدم بفضل الله تعالى تضحيات مالية بشكل غير عادي، أو على الأقل إن شريحة من أبنائها يقدمون تضحيات مالية غير عادية. فهناك العديد منكم قد قدّموا مئات الآلاف بل الملايين من الدولارات لبناء هذا المسجد. لا شك أن من المسلمين الآخرين أيضاً من يقدمون تضحيات مالية كبيرة لبناء المساجد، إلا أن المسلم الأحمدية مميز، حيث يساهم في مثل هذه المشاريع بالإضافة إلى التبرعات الأخرى التي يدفعها للجماعة، لذا فلتضحياته أهمية كبيرة، ولا سيما في هذا العصر الذي غلبت فيها المادية على الناس، وفي هذه الأزمة الاقتصادية. بارك الله في أموال ونفوس كل هؤلاء الذين يضحون مالياً بركاتٍ لا نهاية لها.

غير أن من واجبنا أن نتذكر دائماً أن القيام بعمل واحد لا يبلغ المرء مستوى التقوى المنشود، أو لا يبلغه درجة كمال الإيمان، بل لا بد للمؤمن من أداء حقوق الله وحقوق العباد كلها. لقد ذكر القرآن الكريم علامات المؤمنين في آيات أخرى أيضاً، وسوف أذكر بعضها الآن بإيجاز، لأن الإنسان لا يُعدّ من المهتدين الحقيقيين ولا من الذين يؤدّون حقوق المساجد ما لم يعمل بهذه الأمور كلها.

قال الله تعالى (والذين آمنوا أشد حبا لله)، أي أن المؤمنين يحبّون الله تعالى أكثر من أي شيء.

وقد قال المسيح الموعود عليه السلام:

إن ذروة الحب هي العبادة، لذلك فإن لفظ الحب خاص بالله تعالى بشكل حتمي.

ثم قال عليه السلام:

إن العبادة جزءان، أحدهما أن يخاف الإنسان الله حق الخوف. إن خوف المرء ربّه يأخذ به إلى عين الطهارة، وتذوب به روحه وتجري على أعتاب الله تعالى، فيصطبغ بصبغة العبودية الحقّة.

فيقول حضرته عليه السلام: إن خشية الله تذيب قلب الإنسان، فيخرّ أمام الله تعالى، ويسعى لأداء حقّ عبادته وليكون من العابدين الحقيقيين.

ثم قال عليه السلام:

والجزء الثاني للعبادة أن يحبّ الإنسان الله حقّ المحبّة، ولذلك قال الله تعالى (والذين آمنوا أشد حبا لله)، وأن يتخذ الله تعالى وحده المعبود الحقيقي، معتبراً جميع صنوف المحبة في الدنيا عابرة وفانية. هذان هما الحقان اللذان يطالب الله

بهما العباد. ومع أن كل عبادة فيها ما يمكن المرء من أداء هذه الحقوق بنوعيتها، إلا أن الإسلام قد جعل لذلك صورتين محددتين للعبادة. الخوف والحب أمران يبدو اجتماعهما في أحد محالاً، أعني كيف يمكن للمرء أن يحب من يخافه، إلا أن هذا الأمر مختلف فيما يتعلق بحب الله وخوفه، فكلما ازداد المرء خوفاً لله، ازداد حباً له، وكلما ازداد حباً لله، استولت عليه خشيته أكثر، فيزداد كراهةً للسيئات والمعاصي، فيزداد طهارة.

فهذا هو المقام الذي ينبغي على المؤمن بلوغه.

لقد فصل المسيح الموعود عليه السلام الأمر أكثر مبيناً أن الله تعالى قد جعل عبادة الصلاة للتعبير عن خشيتنا منه، وجعل عبادة الحج للتعبير عن محبتنا له. وهذا موضوع واسع لا مجال لذكره هنا. باختصار هذا هو المقام الذي لا بد للمؤمن من بلوغه حتى تصبح خشية الله ذريعةً للفوز بحبه سبحانه وتعالى، وإذا بلغ المرء هذا المقام وهذه الدرجة أصبح من العابدين الحقيقيين الذين يؤدون حق المساجد. وهذا هو المقام الذي يريد المسيح الموعود عليه السلام أن يبلغه كل واحد من أتباعه. فمع تشييد المسجد، هناك حاجة ماسة لأن نفحص أنفسنا لنرى مدى أدائنا حق عبادة الله، ومدى صدقنا في ادعائنا بحب الله تعالى، ومدى أداء بعضنا حقوق بعض، ذلك أن أداء حق العبادة مستحيل بدون التقوى، والتقوى محال بدون العمل بجميع أحكام الله تعالى. لقد أنزل الله تعالى في القرآن الكريم أحكاماً كثيرة من أجل إصلاحنا، وكل مؤمن مأمورٌ بالعمل بها، ليكون من المهتمين. سوف أقرأ على مسامعكم بعض هذه الأحكام، ولكن أودّ قبل ذلك أن أوضح أن الآية التي استهللتُ بها خطبتي أعني: (فعسى أولئك أن يكونوا من المهتمين)، لا تعني أن هؤلاء لو عملوا هذه الصالحات فرما يكونون من المهتمين. كلا، ليس المراد هكذا، بل الحق أن لفظ (عسى) إذا وردت بحق الله تعالى فيعني التأكيد، فالمعنى أن الذين إيمانهم قوي من كل النواحي، ويؤدون الزكاة، ويساهمون في التضحيات المالية الأخرى ابتغاءً مرضاة الله، ولا يخافون شيئاً من الدنيا بل يخافون الله تعالى، فإنهم من المهتمين عند الله بكل تأكيد، وأن حضورهم المساجد وأداءهم الصلوات وقيامهم بأحكام الله تعالى، سيزيدهم إيماناً ويرفع مستوى تقواهم.

فالسعداء منا هم الذين صاروا مهتمين في نظر الله تعالى ويجتازون منازل الرقي في قربه.

وهنا ألفت انتباهكم إلى بعض المسؤوليات التي ألقاها الله تعالى علينا، أو هي تلك الأمور التي أمرنا بها. يقول الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١١)، لقد تضمنت هذه الآية صفات المسلم الحقيقي بأنه ينهى عن المنكر والسيئات ويأمر بالمعروف والحسانات، ولا يتأتى ذلك دون توافق القول مع الفعل، إذ لو لم تنسجم أعمالنا مع أقوالنا فلن تؤثر أقوالنا في أفراد الجماعة ناهيك أن تؤثر في غيرهم. وذكرت أن طرقاً كثيرة للدعوة والتبليغ ستُفتح بعد بناء هذا المسجد، فلو لم تكن أعمالكم تتوافق مع ما ذكره الله تعالى فلستم إذاً خير أمة، ولا تؤمنون بالله، ولا تجدكم نفعاً صلواتكم، ولا تحظى تضحياتكم المالية أيضاً بالقبول عند الله تعالى، ولستم صادقين في دعواكم بأنكم تخافون الله تعالى. فينبغي أن يكون واجبكم الأول هو إحداث التغيير الجذري في أنفسكم على ضوء أوامر الله تعالى هذه.

يقول تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة: ٨٤) أي تكلموا مع الناس برفق ولطف. وينبغي أن يظهر هذا السلوك أيضاً فيما بيننا أولاً، وينبغي أن ينتبه إليه المسئولون بوجه خاص، وذلك لأنه علينا -قبل القيام بالتبليغ- أن نملاً

مساجدنا بعباد الله الصالحين الذين يؤدّون حق عبادته. تُرفع أحياناً بعض الشكاوى ضد بعض المسؤولين أنهم يعاملون الآخرين وكأنهم على مستوى عالٍ من البر والحسنة، ولكنهم يتكلمون مع الناس بطريق يجرح مشاعرهم وبالتالي يبعدهم عن الجماعة. لا شك أن مثل هؤلاء الناس يسعون في خراب المساجد بدلا من عمارتها. فهناك حاجة ماسة لخير أمة أن تركز على إصلاحها أولا. ثم كما قلت بأن طرقاً جديدة للتبليغ تفتتح بعد بناء المسجد حيثما كان، وستفتتح هنا أيضا إن شاء الله، إذ إن كثيراً من الناس سيأتون لزيارة هذا المسجد فلا بد أن تعمّموا جو هذا الصلاح ويجب أن يستقرّ فيما بينكم وفي محيطكم وأصدقائكم ويجب أن يشعر به هؤلاء الزوار أن جميع أعمال الأحمدي هادفة لخير الناس. يجب أن ينتشر مثل هذا الانطباع الحسن عن الأحمدي في العالم كله. هذا هو تعليم الإسلام والقرآن الكريم بأن تسعوا جاهدين لخير الناس بدلا من خيركم أنتم، ويجب أن يشهد الناس هذا الأمر هنا بعد بناء المسجد بأن الأحمديين لا يدعون بذلك بل يظهرون هذا التعليم من خلال أعمالهم أيضا.

إن الله تعالى يفتح بفضل طرقاً كثيرة للتبليغ، ومنها بعض العلاقات المحيرة للعقول لأنها لا يمكن أن تتم بجهود إنسانية، وهنا أيضا ستلاحظون ذلك وستنشأ مثل هذه العلاقات. فعليكم الآن أن تستعدوا لتجذبوا هؤلاء - الذين ستنشئون بهم علاقات جديدة- نحو التعاليم الإسلامية الرائعة بأقوالكم الحسنة وأفعالكم الطيبة.

لقد قلت لكم إنه يجب أن تزداد علاقاتكم الودية فيما بينكم نيلاً لرضى الله تعالى. يجب أن تركزوا على هذا الأمر فإنه ضروري للتبليغ ولتقوية الجماعة ولنيل رضى الله تعالى أيضا. ندعو الله تعالى أن تتقوى الجماعة هنا داخلياً أيضا بعد بناء هذا المسجد، وتعمل بأحكام الله تعالى أكثر من ذي قبل وتعمّر مساجد الله. وينبغي أن يتعلق قلب كل واحد منكم بالمسجد كما كان النبي ﷺ يتوقع من كل مؤمن. وندعو الله تعالى أن يجلب هذا المسجد رحمانية الله تعالى وأن يشعر بها كل من يأتيه، وأن تفتح أبواب كثيرة للتبليغ بسبب بناء هذا المسجد. آمين.

والآن أقدم لكم عن هذا المسجد بعض المعلومات التي قد لا تهتمّ كثيرا أهل هذه المنطقة إلا أنها ستلقى اهتماماً كبيراً لدى العالم الخارجي.

لقد أعلن الخليفة الرابع رحمه الله عن إنشاء هذا المسجد في ١٩٩٧ وسماه "بيت الرحمن". ومساحة هذا المكان الذي أنشئ فيه المسجد هو أربعة فدادين إلا ربعاً، والمساحة المسقوفة منها نحو ٣٣٤١٩ قدماً مربعاً. المسجد ذو طابقين، ارتفاع القبة نحو ٤٧ قدماً، وارتفاع المنارة ٧٦ قدماً. هناك قاعتان للمسجد؛ واحدة للرجال وأخرى للنساء إلا أن الحاجز بينهما قد أزيل الآن فصارت قاعة واحدة، ومساحتهما ٦٨٠٠ قدماً مربع، وتتسعان لصلاة ١١٣٢ شخصاً. أما المكان المخصص لإيقاف السيارات فهو واسع بحيث يتسع لـ ١٤٠ سيارة. إضافة إلى ذلك هناك قاعة للفعاليات المختلفة وتتسع لصلاة ١٠٥٠ شخصاً وهكذا يستطيع أكثر من ٢٠٠٠ شخص أن يصلوا في المسجد وفي هذه القاعة. إضافة إلى ذلك هناك مكتبة أيضاً ومكتب كبير للتبليغ والدعوة ومطبخ ومغسلة موتى. كما أن هناك أربع قاعات لعقد بعض الدورات التعليمية والتربوية، وبعض المكاتب الأخرى إلى جانب قاعة الاجتماعات، ومكان إقامة الداعية ومكتبة ودار الضيافة. وهناك آيات قرآنية وعبارات أخرى مكتوبة على الجدران الخارجية للمسجد بخطوط عربية رائعة. كانت هذه هي الأمور الهامة التي ذكرتها لكم. ولقد كلف هذا المشروع كله ثمانية ملايين ونصف مليون دولار.

بارك الله لكم في هذا المسجد.

وفي الأخير أقدم لكم مقتبساً صغيراً من كلام المسيح الموعود عليه السلام، يقول حضرته:

"ليست زينة المساجد بعمارها الظاهرة، بل زينتها الحقيقية بالمصلين الذين يصلّون بإخلاص. كان مسجد النبي صلى الله عليه وآله صغيراً وكان سقفه من سعف النخل وكان يقطر عند نزول المطر. إنما زينة المساجد بمصلّيها. في زمن النبي صلى الله عليه وآله بنى بعض أهل الدنيا مسجداً ولكنه هُدم بأمر الله تعالى وسوّى بالأرض، وكان اسمه "مسجد ضرار"، أي المسجد الذي يضر بالناس، فسوّى هذا المسجد بالأرض. لقد أمرنا أن نبني المساجد من أجل التقوى."

وينبغي أن يجعل هذا الأمر نصب عيوننا دوماً.

ثم يقول حضرته: "يجب أن يكون للجماعة مسجد خاص بها حيث يكون لهم إمام منهم يعظ فيهم، وينبغي على أفراد الجماعة أن يصلوا جماعة في هذا المسجد. اعلموا أن هناك بركة كبيرة في الجماعة وفي الاتحاد، أما التفرق فيؤدي إلى التنافر والشقاق. ينبغي في هذا الوقت الذي نحن فيه رفع مستوى الوحدة والتكاتف كثيراً ويجب تجاهل الأمور الصغيرة التافهة التي تؤدي إلى التفرق والتشردم."

وفقنا الله تعالى لإحداث تغييرات في حياتنا بحسب هذه النصائح، آمين.

